مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION
UNDP
الشريك المعرفي العالمي
GLOBAL KNOWLEDGE PARTNER

ملخصات لكتب عالمية
كتاب في دقائق

2020
سبتمبر

العدد
215

الشَّيخ المعلِّم

ما يتعلَّمه القادة من الشَّيخ محمَّد بن راشد آل مكتوم

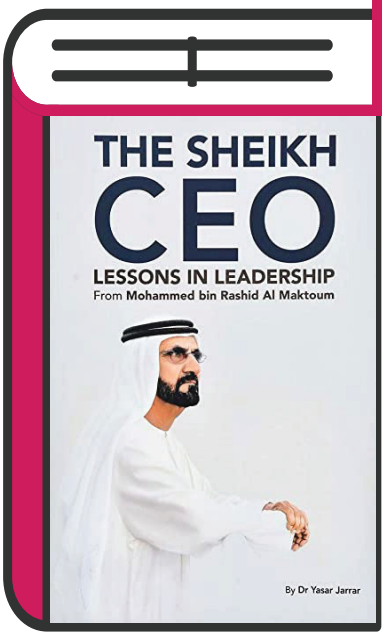

د. يسار جرار

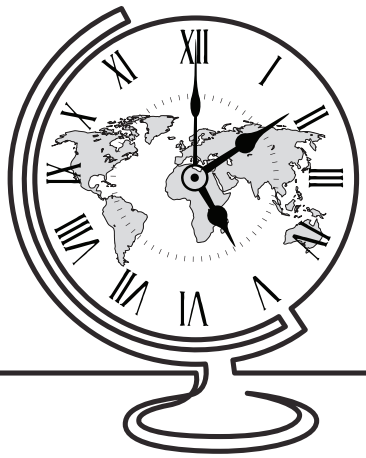

- ✓ مبادئ القيادة الثمانية
- ✓ الإمارات الأولى عالمياً
- ✓ العالم يتغير .. واصل التغيير
- ✓ التواصل مع كل العالم

مبادرات ومشاريع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

2030 LITERACY CHALLENGE
تحدي الأمية
معاً لمحو أمية 30 مليون طفل وشاب عربي بحلول 2030

مركز المعرفة الرقمي
Digital Knowledge Hub
أكثر من 2.6 مليون مادة رقمية و245 ألف عنوان

7 سنوات، أكثر من 400 متحدث في 150 جلسة

Nobel Museum
متحف نوبل الوحيد في العالم العربي

www.mbrf.ae

في ثوانٍ...

فكرٌ قياديٌّ رائـــــدٌ

وقصةُ رؤيةٍ وإرادةٍ تتلخَّص من خلالها مسيرةُ دبي؛ نتلمَّس شواهدها منذ ثلاثة عقود، ونتعلَّم دروسها منذ مطلع القرن الحالي، بعدما سطَّر صاحب السمو الشَّيخ محمد بن راشد آل مكتوم أحد فصولها في كتابه «رؤيتي: التحدِّيات في سباق التميُّز» عام 2006، ثمَّ توالت مبادرات صنع المستقبل فقرأنا خمسين قصَّة أخرى عبر كتاب «قصَّتي» الذي وثَّق أحداث خمسين عاماً من الإنجاز والابتكار؛ أي نصفَ قرنٍ من البناء والرخاء والعطاء.

في كتاب «قصَّتي» تجلَّى الإبداع في القيادة من خلال «الوصايا العشر للإدارة الحكوميَّة» التي ضمَّها الجزء الأخير من الكتاب، وهي: اخدم الناس، لا تعبد الكرسي، ضع خطَّتك، راقِب نفسك، ابنِ فريق عملك، ابتكر أو انسحب، تواصل وتفاعل، لا تكن من غير منافسين، اصنع قادة، وأخيراً: انطلق لبناء الحياة، ونظراً إلى أهمية هذا الفكر القيادي المستنير، بادرَت كليَّةُ محمد بن راشد للإدارة الحكوميَّة بشرح هذه الوصايا في كتاب «الوصايا العشر للإدارة الحكوميَّة»، فكان لنا شرف نشره من خلال «قنديل للطباعة والنشر والتوزيع» في عام 2019.

وإذ يجيء كتاب «الشَّيخ المعلِّم» للدكتور/ يسار جرار، مسلِّطاً الضوء من جديد على السِّمات القياديَّة لصاحب السمو الشَّيخ محمد بن راشد، ويقدِّمها من منظور علمي وأكاديمي موثَّق، مركِّزاً على سمات الإنجاز والتنفيذ والمتابعة والعزم والحسم في تحقيق الأهداف، أردنا أن نسلِّط الضوء على ما ورد في الكتاب حول حضور الشَّيخ القمَّة العالميَّة الحكوميَّة عام 2013، وذلك لسبب غاية في الأهميَّة.

في ذلك العام، قاد الشَّيخ محمد بن راشد تلك القمَّة التي توالى انعقادُها في دبي، وعندما سأله إعلامي: «متى ستبطئ دبي من حركتها وتستقرُّ مشروعاتها بعدما حقَّقته من إنجازات؟» أجاب سموُّه: «لن يحدث ذلك أبداً، في هذا السباق، لا يوجد خطُّ نهاية».

نعم، لا يتعيَّن أن نتوقَّف إلا لنلتقط أنفاسنا ونشحذ هممنا ونضاعف قدراتنا. عندما نصل إلى خطِّ النهاية، تظهر نهايةٌ أخرى، وعلينا أن نغذَّ الخُطى نحوها، فإنَّ الدول التي تتوقَّف؛ تتخلَّف وتُنسى، إذ إنَّه سِباق طويل ومستدام يخوضه قادة وأبناء دبي بشجاعة، فلا يرضى قائدُها «الشَّيخ المعلِّم» بأقلَّ من تحقيق رؤيته، فتنبثق لديه رؤية أخرى، فإنَّه سباق تنافسي وحماسي ولا نهائي، وبهذا الطرح الطامح والخيال الجامح وبفكر الفارس الرامح، يكون «الشَّيخ المعلِّم» قد سبق واحداً من أكبر مفكِّري القيادة في العصر الحديث، وهو الأمريكي «سيمون سينك» الذي طرح نفس الأفكار في كتابه: «لعبة الأعمال والنهايات المفتوحة» المنشور في أكتوبر 2019، أي إنَّ ما قاله صاحب السمو الشَّيخ محمَّد عن استحالة توقُّف السباق وضرورة استمرار المنافسة، سبق كتاب الدكتور «سينك» بستَّة أعوام.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

القيادة هي التنفيذ

على مدى العقود الثلاثة الماضية، شهدت دبي تطوُّراتٍ ومشروعاتٍ ومبادراتٍ تنمويَّة استثنائيَّة، فما نراه اليوم مختلفٌ تماماً عمَّا كنَّا نراه بالأمس، ومثل هذا التغيير يلاحظه الجميع في كلِّ أنحاء العالم، لكنَّ كثيرين من الناس لا يعرفون كيف حدث هذا التغيير بهذه السرعة، أو من كان وراءه، وهذا هو الذي يُطلعنا عليه الدكتور/ يسار جرار في كتابه الجديد «الشَّيخ المعلِّم»، الذي يشرح فيه الدروس التي يمكن للجميع تعلُّمها من الشَّيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وإبداعه القيادي على مدى العقود الثلاثة المنصرمة.

كان الدكتور/جرار محظوظًا بمقابلة الرجل الذي بنى مدينة دبي والعمل معه، ليرى بأمِّ عينيه كيف يمكن لرجل واحد أن يطوِّر مدينة حديثة ويقودها إلى الازدهار، وقد ألهمته تجربة صاحب السمو الشَّيخ محمد بن راشد آل مكتوم القياديَّة، حيث تناول بالتأريخ والشواهد مسيرة دبي منذ نشأتها حتى وصولها إلى ما هي عليه اليوم، كحاضرة من حواضر العالم التي يشار إليها بالبنان.

صاحب السمو الشَّيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء في دولة الإمارات العربيَّة

المتحدة، وحاكم دبي، القائد العظيم يمتلك رؤيةً مستقبليَّة بهرت العالم وعلَّمت الكثير من القادة والمراقبين والمحلِّلين الذين رأوه يعمل بلا كلل أو ملل حتى تمكَّن من تحقيق رؤيته.

ونحن نُقدِّم هذه الخلاصة لكلِّ من يتوقون إلى القيادة، فهي تطرح وتشرح الكثير من دروس الشجاعة، والشغف، والإخفاق، والمخاطرة لتكون بحقٍّ؛ نموذجاً عربيّاً وعالميّاً للقيادة التنفيذيَّة الناجحة.

البداية

صعود دبي جعلها نموذجاً يحتذى تحسدها عليه معظم بلدان العالم، فقد كان التطور سريعاً، وناجحاً في جميع المجالات، إذ تمكَّنت دبي في غضون عشرين عاماً من زيادة إجمالي الناتج المحلي من 11 مليار دولار إلى 101 مليار دولار سنوياً، ومثل هذا النمو والتطوُّر لم تكُن معظم دول العالم تحلُم به أو تتخيَّله، بل كان يُعدُّ أمراً مستحيلاً، إذ تُعدُّ دبي اليوم المدينة الأولى في منطقة الشرق الأوسط، ولا يبدو أنَّ مؤشِّر نجاحها سيتوقَّف على المدى المنظور، بل سيستمر وتتسارع وتيرته رغم الصعوبات الاقتصاديَّة والتغيُّرات الجيوسياسيَّة والجوائح الوبائيَّة التي يشهدها العالم اليوم. يتابع الكثيرُ من الدول التغيير والتطوُّر الذي حقَّقته دبي بحرصٍ ودِقَّة، محاولةً نسخ خطوات التنمية التي جعلت من دبي مدينة رائعة تعانق المستقبل، ولكنَّ نسخ تجربة دبي وتكرارها لم يكن ولن يكون عملاً سهلاً، والأمر اللافت للانتباه، أنَّه كلَّما بدأت إحدى الدول في وضع خطَّةٍ لبناء مدينة متطوِّرة، فإنَّها تطلق عليها اسم: «دبي الجديدة»، أو «منطقة دبي»، أو «تجربة دبي».

أصبحت دبي، نموذجاً ينشده ويتطلَّع إليه الجميع، من دون أن يدركوا أنَّ هناك حلقة مفقودة لا تزال تعوزهم ولا يصلون إليها، فحين يتمُّ وضع أساس مشروعٍ جديد في دبي، فما هي إلا مسألة وقت حتى تتبنَّاه دولة أخرى وتنشئ مشاريع مشابهة، وقد رحَّبت دبي بذلك من خلال إنشاء مؤسَّسات لتعليم الإدارات الحكومية في بعض الدول أسس الإصلاح والإبداع ومن تلك المبادرات: كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، وموانئ دبي التي دخلت في شراكات عالمية متعددة، ومؤسسة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، وغيرها الكثير..

من هنا أدرك العالم أنَّ هناك عنصراً رئيساً مفقوداً، وهو عنصر ومُكوِّنٌ مُتميِّز لا يوجد إلا في دبي وحدها، وهو (الشَّيخ المعلِّم)، فلكي تبني مدينةً مثل دبي، فأوَّل ما عليك تعلُّمه هو ألا تتعلَّم عن المدينة ذاتها وتحاول مُحاكاتها، بل أن تتعلَّم عن القائد ومنه وتحاول محاكاة صفاته ومضاهاة قدراته وسماته.

مبادئ القيادة الثمانية

عندما تولَّى الشَّيخ محمد بن راشد منصبه حاكماً لمدينة دبي في عام 2006، كان معروفاً بأنه «الرئيس التنفيذي لدبي»، وذلك نتيجةً للعمل الدؤوب والجهود الحثيثة التي كان يبذلها لتطوير المدينة، فهو مَن حوَّل دبي من مدينة تجاريَّة صغيرة إلى واحد من أشهر المراكز التجاريَّة في العالم. في عام 2019، حدَّد سموُّه ثمانية مبادئ للقيادة تعلَّمها؛ إما من عائلته وإمَّا ممَّا تلقَّاه من دروس في الحياة، وهي مبادئ قياديَّة قويَّة وراسخة – إن اتُّبِعَت ونُفِّذَت بدقَّة – فإنَّها ستصنع قائداً عظيماً ودولة دائمة الازدهار، وهذه المبادئ هي:

1. الاتحاد

شدَّد الشَّيخ محمد بن راشد على فكرة أنَّه رغم تمكُّن دبي من الاعتماد على نفسها، فهي لم تزَل وستظلُّ جزءاً لا يتجزَّأ من الإمارات العربيَّة المُتحدة، وبحسب سموِّه، فإنَّ هذا الاتحاد هو القاعدة الأساس للإمارة، فلا تكمن القصَّة في صعود دبي مُنفردةً، بل صعود الإمارات السبع معاً، وهذا ما سيصنع دولة عظيمة ومزدهرة.

2. سُلطة القانون

العدالة الكاملة والشاملة تصنع أمماً عظيمة، وتعني العدالة

ألا يعلو أحد فوق سُلطة القانون، حتى العائلة الحاكمة نفسها يُطبَّق عليها القانون كغيرها، ولا فرق بين إنسان وآخر دون النظر إلى العرق، والحالة الاجتماعيَّة، أو الدِّين، أو الجنس.

3. عاصمة تجاريَّة

أدرك الشَّيخ محمد بن راشد أنَّ بناء دبي لا يمكن أن يعتمد على النفط واللؤلؤ وحدهما، فلا بدَّ من تكوين رأس مال تجاري عالمي متداول لازدهار المدينة، ولهذا السبب وضع نموذجاً اقتصاديّاً جديداً ليخلق فُرصاً اقتصاديَّة في مجالات عديدة.

4. التنوُّع الاقتصادي

بينما يتغيَّر العالم يوماً بعد يوم، تُركِّز دبي على إيجاد مجال اقتصادي جديد كلَّ ثلاث سنوات، ومن الضروري أن يكون مجالاً ناجحاً ومصدراً لجذب رؤوس الأموال، وتوفير المزيد من فُرص العمل.

5. الخيول الثلاثة

تحتاج الدولة الناجحة دائماً إلى ركائز قويَّة تستند إليها وتدعمها، وبالنسبة إلى دبي فإنَّ تلك الركائز الثلاث تتمثَّل في حكومة متميِّزة، وقطاع خاص جاد وحيوي، وقطاع عام يُؤَمِّن تمويل الحكومة بشكل ملائم ودائم، ما يوفِّر فرص عمل لكلِّ من يعيشون في المدينة، فتحقيق التوازن بين الدعائم الثلاث هو مفتاح الدخول والوصول إلى مستقبل أفضل.

6. التفرُّد

ما يميِّز دبي عن غيرها من كلِّ المدن المحيطة بها، أنَّ قيادة وإدارة دبي لا تقلِّد ولا تستنسخ التجارب، بل تبتكر ما يجعلها مُتفرِّدة ومتميِّزة وذات هويَّة وثقافة مؤسَّسيَّة وفرق عمل تتسم بالتنوُّع وتتشبَّث بالأصالة.

7. المواهب

من الطبيعي أن تتطلَّع وتبحث مدينة متنوِّعة كدبي عن مواهب جديدة وفريدة لتنمو وتزدهر، ولحُسن الحظِّ فإنَّ رؤية دبي تركِّز على البحث واجتذاب المواهب من جميع أنحاء العالم، في بوتقة دبي تنصهر المواهب وتأتي بالجديد كلَّ يوم، وهنا يؤكِّد الشَّيخ مُحمَّد بن راشد تحديث السياسات باستمرار، وابتكار سياسات جديدة لتبقى دبي قِبلةً وموئلاً لكلِّ من لديه فكرة جديدة.

8. صناعة المستقبل

من الضروري أن تكون هناك رؤية استشرافيَّة للمستقبل، فلا جدوى من أيِّ جهدٍ نبذله إنْ كنَّا نستهدف تحسين الحاضر فحسب، وعلينا أن نُبقي أعيننا على المستقبل ونعي تماماً أثرَ ما نقوم به في الأجيال القادمة لتحقيق الاستدامة.

الإمارات الأولى عالميّاً

يمتلك الشَّيخ محمد بن راشد رؤية استشرافيَّة ومُتَّسقة للمستقبل، فهو يعرف ما يريده ويبذل كلَّ جهد ممكن في سبيل التأكُّد من تحقيقه، فهو يعمل بجِدٍّ، لتكون دبي المدينة رقم (1) ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم، فغرضه ومرامه الدائم أن تكون المدينة الأولى في التعليم، والصحة عالميّاً؛ وأن يمنح سُكَّان المدينة جودةَ وحياةً أفضل من أيِّ مكان في العالم، وقد يبدو الأمر بعيد المنال، أو حتى مستحيلاً، ولكنَّ كلمة «مستحيل» ليست في قاموسه، فالمستحيل كلمة يرضخ لها أولئك الذين يخشون اتخاذ خطوات خارج منطقة راحتهم، وهو ليس واحداً منهم؛ ولم يكُن أبداً، ولن يكون.

كلُّ الأفكار يمكن أن تتحوَّل إلى حقيقةٍ مؤكَّدة عندما يلتقي الخيال والإرادة، فأنت لن تحقِّق شيئاً أبداً إنْ شككت في نفسك وقدراتك، أو إن لم تكُن واثقاً بما يكفي لاتخاذ خطوات جريئة نحو المجهول، ولن تكون عظيماً إن كُنت تطمح في مركزٍ غير المركز الأول، وأن تصبح دولة الإمارات هي الأولى عالميّاً هو هدف الشَّيخ محمَّد بن راشد طوال

حياته، وهو يخطو خطوات واثقة ومنتظمة وعازمة نحو ذلك كلَّ يوم.

وفكرة إنشاء برج خليفة خير دليل على ذلك، فالفكرة الأولى كانت تشييد مبنى من 90 طابقاً، وهو عبارة عن ناطحة سحاب صمَّمها رئيس مجلس إدارة شركة إعمار العقاريَّة، محمد العبَّار، لكنَّ ذلك لم يبهر الشَّيخ محمد بن راشد كثيراً، فقد شعر بأنَّ تصميم البناء متوسِّط الطموح، فلِمَ يُنفِق المال على بناء متوسِّط يوجد في العالم مبانٍ كثيرة تماثلهُ؟! لقد أراد بناءً أكثر جودةً واختلافاً من أيِّ بناء آخر، فلم يرضِه مجرَّد بناء مرتفع وأنيق وجميل التصميم، بل راحَ يتسامى ويصمِّم في مخيلته أعلى مبنى رآه الإنسان حتى الآن.

وبطلب مباشر وواضح من الشَّيخ محمَّد، عادَ محمد العبَّار بتصميم جديد لبناءٍ أكثر ارتفاعاً من أيِّ بناء حول العالم بنسبة 20%، وذلك ما كان يريده الشَّيخ محمد بن راشد، ولكنَّه قرَّر أن يمدَّه خطوةً أبعد من ذلك ليتأكَّد من ألا يكون لأحد القدرة على تشييد بناء أكثر ارتفاعاً.

عندما افتُتِح برج خليفة في عام 2010، كان بناءً ساحراً مُكوَّناً من 163 طابقاً، ودرساً في التسامي والطموح لكلِّ من يروم الأنفة والعلوَّ والعظمة، فكانت فلسفته ألا ترضى بما هو «جيِّد»، بل تطلَّع إلى الأفضل وافعل ما بوسعك لتحصل عليه، فذلك ما سيتذكَّرك الناس بعده ومن أجله.

اتَّخذ قرارك

في نهاية عام 1990، واجهت دبي مشكلة، حيث كانت المدينة بعيدة عن خطِّ الساحل، والناس العاديُّون يتقبَّلون تلك الحقيقة الطبيعيَّة، وعلى الأغلب لن يفعلوا شيئاً حيالها، ولكن قائداً مثل الشَّيخ محمد بن راشد لا يرضخ للعقبات التي تمنعه من بلوغ هدفه، فقرَّر أن يسلك طريقاً ويتخذ اتجاهاً آخر.

لقد قرَّر توسيع الخطِّ الساحلي، ولذا كوَّن فريقاً وطلب منه أن يعمل ويقدِّم كلَّ الحلول الممكنة، ثمَّ يأتيه بالحلِّ الأمثل، فعمل فريقٌ من المعماريِّين والخبراء على ذلك الأمر معاً، ثمَّ خلصوا إلى حلٍّ إبداعي: «جزيرة من صُنع البشر».

جاء المؤسِّس والمدير التنفيذي لشركة موانئ دبي العالميَّة: «سُلطان بن سُليِّم»، بالفكرة وعَرضها، وكان متوقِّعاً أن تدور مناقشة أو تُطرَح عليه الكثير من الأسئلة، ولكنَّ كلَّ ما حصل عليه من الشَّيخ محمد بن راشد آل مكتوم، بعد الانتهاء من عرضه كان كلمة «موافق».

صُدِم سلطان بن سُليِّم بذلك، ولكنَّه حصل على الضوء الأخضر لبدء تنفيذ خطَّته، فبدأ المشروع في عام 2001 وأصبحت الجزيرة جاهزة ومؤهَّلة للعمل بعد ثلاث سنوات، وأضافت تلك الجزيرة 78 كيلومتراً إلى الشاطئ، واليوم تمتلك دبي ما يقرب من 300 كيلومتر أخرى، وقد استطاعوا تحقيق ربح يُقدَّر بـ23 مليار دولار من الرمال والصخور.

أن تكون قائداً عظيماً يعني أن تكون حاسماً حين تُقدَّم إليك فكرة جديدة، وعليك أن تمتلك القدرة على اتخاذ القرار من دون أن يتطلَّب الأمر منك وقتاً طويلاً للتفكير، وهو أمرٌ يتأتَّى بالفطرة ويُكتسَب بالممارسة والخبرة، ومهما كانت عواقب أفعالك، فعليك أن تخاطر، فمن يتحدى كلمة مستحيل لا يتردد في اتخاذ قرارات حاسمة وشجاعة وبسرعة تتفوق على المنافسين في التوقيت والمقدار.

أنجِز مهامَّك

كلُّ حكومة في العالم تمتلك خطَّةً استراتيجيَّة لتحقيق التقدُّم الذي تنشده لبلادها، فعليها أن تعرف نقاط القوَّة والضعف في مواردها وسياساتها، وأن تتبنَّى خططاً ذات أهداف مرحليَّة محدَّدة تتطوَّر على مدى سنوات وعقود، وفي بعض الدول تفشل مشروعات كبرى بسبب غياب الخطط الاستراتيجية، أو لا يتم إدارتها وتنفيذها بشكل فعال. قد تكون تلك الخطط مدروسة جيِّداً، ويتم إنفاق مبالغ ماليَّة واستثمارات ضخمة للتأكُّد من أنَّها مثاليَّة، ولكنَّها قد لا تُطبَّق على أرض الواقع أو لا يتمُّ تسليمها بشكل جيِّد.

ولكنَّ ما يميِّز الشَّيخ محمد بن راشد هو قدرته على الإنجاز، فهو يفي بوعده دائماً دون النظر إلى حجم الخطَّة أو تعقيداتها، وقد يبدو الأمر للناس حُلماً بعيد المنال، ولكن بمرور بضع سنوات، يجدون ما وُعِدوا به يتبلور على أرض الواقع ويرون نتائجه ملموسة، فالذين سخروا يوماً من فِكرة البرج الأكثر ارتفاعاً في العالم، يؤمنون به الآن، إذ استطاع أن يثبت قدرته على الإنجاز في كلِّ مرَّة، وهُم يثقون بقدراته لأنَّ جميع ما عَدُّوه حلماً يوماً ما، أصبح الآن حقيقة، ولديهم الآن إيمانٌ عميقٌ بشيخهم المعلِّم الذي لم ولن يخذلهم أبداً.

بسبب فاعلية التنفيذ حقَّقت دبي في عام 2018 المركز الثاني في مقياس «إيدلمان» للثقة Edelman Trust Barometer. لقد كانت واحدة من أفضل خمس دول في العالم في السنوات السبع الأخيرة، ولا يبدو أنَّ المؤشر سيتغيَّر في وقت قريب، وتلك الثقة ضروريَّة لازدهار أيَّة دولة، لأنَّها جوهر كلِّ ما يُراد بناؤه، وهي ثقة لا تُكتسب من وضع خططٍ عظيمة للمستقبل، بل من خلال نتائج واقعيَّة يراها الناس بأمِّ أعينهم ويشعرون بتأثيرها من حولهم.

لتكتسب تلك الثقة، يمكنك اتِّباع نظام الإنجاز المتميِّز الخاص بالشَّيخ محمد بن راشد، في عام 1999، أنشأ المكتب التنفيذي، وهو مكان تحدَّدت مسؤوليَّته في شيء واحد فقط، وهو تنفيذ المشروعات، وحين تُقدَّم خطةٌ للشيخ محمد بن راشد ويلاحظ أنَّها تستحق

التطبيق (التنفيذ)، فهو لا يتردَّد في تطبيقها، بل يوظِّف كلَّ الإمكانات والأدوات والموارد والآليَّات لتحويلها إلى حقيقة، فهو أبداً لا يرضى بنتيجة (جيِّد) لأنَّه يتطلَّع دائماً إلى نتيجة عظيمة ورائعة، فإمَّا أن ننجز ونحقِّق كلَّ شيء وإمَّا لا شيء، فهو يتعامل مع المشروعات وكأنَّها سباق للخيول، لا أحد يدخل السباق متمنِّياً المركز الثاني أو الثالث، فالأمر كلُّه يتمحور حول إنهاء السباق في المركز الأول، وذلك ما يطلبه ويفعله دائماً.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الأدوات المستخدمة هنا ليست أدوات ماليَّة فقط، فالمال مهمٌّ قطعاً، لكنَّه لا يمنحك أو يعطيك كلَّ شيء، ولكنَّك بحاجة إلى المواهب والإرادة والإدارة لتطبيقها، والمكتب التنفيذي يشرف على كلِّ ذلك، فهو يركِّز على: استهداف الأفكار العظيمة، والتأكُّد من جودة تطبيقها، ثمَّ يأتي التحدِّي، وهو المكافأة الكبرى، وكلُّ ذلك يتمُّ تحت قيادة الشَّيخ محمد بن راشد الذي لا تجده أبداً جالساً في مكتبه يتلقَّى التقارير حول ما تمَّ إنجازه من مهام على مدار اليوم، وإنَّما هو دائماً في مواقع العمل والتنفيذ، يعطي التوجيهات ويقدِّم النصائح، ويتأكَّد من أنَّ كلَّ شيء يسير على ما يرام.

ما الجديد؟

تبدو عملية طرح الأفكار سهلة، ولكن لمدينة مثل دبي، هي عملية قاسية حيث يتطلَّعون دائماً في دبي إلى الفكرة التالية: إنَّهم بحاجة إلى أفكار جديدة، وأحياناً إذا لم يتم التفكير بعقليَّة ابتكاريَّة، فلن تتوافر الأفكار التي تستحقُّ الاعتبار، ولذلك يستغرق ويتابع الشَّيخ محمد دائماً بالتدقيق واكتشاف الأفكار الجيِّدة من الأفكار غير الإبداعية للمفاضلة والاختيار من بينها، ولهذا تجده دائماً يسأل كلَّ من حوله سؤالاً واحداً: «ما الجديد؟».

مع وضع هذا السؤال في الاعتبار، يعمل أعضاء الفريق كلَّ ما بوسعهم لتخليق أفكارٍ جديدة، فهم يعلمون أنَّ ذلك السؤال سيُطرَح في الاجتماع القادم، فيحاولون أن يكونوا دائمي التسلُّح بالإجابات والابتكارات الجيِّدة.

يعتقد الناس أنَّ دبي قد بُنيت على استخراج وتجارة النفط، ولكن في عهد الشَّيخ محمد بن راشد، بُنيت دبي على الأفكار المبتكَرة، فهي عُملتهم الجديدة، وهي التي قادتهم إلى وضع دبي على قمَّة مدن وحواضر العالم.

الانضباط

عمليَّة التطبيق تشبه الأحجية أو اللغز المعقَّد، والنقطة المحوريَّة فيها هي أن يكون كلُّ المشاركين في العمليَّة منضبطين بما يكفي لاتِّباع القواعد، وإذا ما أردت أن يكون فريقك منضبطاً، فعليك أن تبدأ بنفسك.

الشَّيخ محمد بن راشد دائم الانضباط، ولهذا يستمتع ويفخر الجميع بقيادته، فلم يحدُث أبداً أن أجَّل اجتماعاً كان مُعدّاً مُسبقاً، ولم يصل أبداً متأخِّراً عن موعده، بل يظهر دائماً في الموعد المناسب، فما إن يُحدِّد موعداً، يعلم الجميع أنَّه سيكون موجوداً في الوقت المحدَّد، ولذا يحرصون على أن يكونوا ملتزمين، وهذا يوفِّر الكثير من الوقت ويساعد على إتمام العمل في مُدَّة زمنيَّة قصيرة.

لا يقتصر الأمر على الاجتماعات، فهو حريص دائماً على تسليم المشروعات المُخطَّط لها والموعود بها في وقتها، وخير مثال على ذلك حين سمع في عام 2004 بعض الشكاوى من مسافرين يضطرُّون إلى الانتظار 45 دقيقة لاستلام حقائبهم في مطار دبي، ونستطيع جميعاً أن نعلم ما في الأمر من إرهاق وإحباط أن تُعاني من الانتظار بعد رحلة سفر طويلة لتستلم حقيبة سفرك.

فبمجرَّد أن سمع الشَّيخ محمد بن راشد هذه التعليقات، اتَّجه مسرعاً إلى المطار مصطحباً فريقه معه، وقد كانت الساعة الحادية عشرة مساءً، وكان معظم الموظَّفين الكبار قد غادروا بالفعل، ولكنَّ الشَّيخ لم يكُن هناك لزيارتهم؛ بل ذهب إلى صفِّ استلام الحقائب ليوجِّه إلى الرُّكَّاب تساؤلاً واحداً: «كَم من الوقت انتظرتم؟».

وما إن حصل على المعلومات التي أرادها، اتَّجه مباشرةً إلى مكاتب المديرين، وأبلغهم بأنَّ عليهم أن يجدوا الحلَّ في خلال شهرين حتى لا يُجبر الركاب على انتظار حقائبهم أكثر من 25 دقيقة، بدأوا العمل على المشكلة، وعلى الرغم من أنَّهم استقبلوا كلمة الشَّيخ بجديَّة، فإنَّهم تعاملوا مع الموعد المحدَّد على أنَّه قابلٌ للتمديد، ومن ثمَّ بدأوا بوضع الخطط وتجربة العديد من الحلول، وما إن انتهى الشهران، فاجأهم الشَّيخ محمد بن راشد بزيارة أخرى.

أطلعوه على الخطط وأبلغوه بأنَّهم بحاجة إلى بضعة أشهر أُخرى، لتصبح النتيجة كما يريدها، فوافق الشَّيخ على الخطط، ولكنَّه رفض تمديد المُدَّة، وأبلغهم أنَّ لديهم ثمانية أسابيع أخرى فقط ليتمُّوا عملهم، فالعالم بالنسبة إلى الشيخ محمد لن يتوقَّف عن التغيير مُنتظراً اكتمال الخطط، فالخطط طويلة المدى وجيِّدة، ولكن يجب تسريعها بالخطط قصيرة المدى حتى يشعر الناس بالتغيير وبأنَّ أصواتهم مسموعة.

وبينما كانت الخطَّة طويلة المدى تُنَفَّذ كان يتمُّ تنفيذ اثنتي عشرة خطَّة قصيرة المدى بالفعل، وفي خلال ثمانية أسابيع استطاعوا الوصول إلى متوسِّط 25 دقيقة، وذلك الوقت لا يقتصر على انتظار الحقائب فقط؛ بل يشمل رحلتهم منذ لحظة خروجهم من الطائرة إلى مغادرتهم بوَّابات المطار، فقد كان أمراً مثيراً للإعجاب ولم يكُن ليحدث أبداً لولا وجود قائد يدفع الجميع إلى تحدٍّ قد يبدو مستحيلاً، ولكنَّه رغم ذلك، كان سهلاً بمجرد توافر عنصري الخيال والإرادة.

الصورة المثاليَّة لا تكتمل أبداً

ذكرنا سابقاً أنَّ إنجاز المهام هو ما يفعله الشَّيخ محمد بن راشد، ولكن علينا ألا نخلط بين هذا وبين كلِّ ما يتمُّ في دبي لأنَّه حين يصل الأمر إلى المدينة، تختفي كلمة «أُنجزت المهمَّة» من قاموسه، فهناك دائماً المزيد؛ المزيد من الأفكار، والخطط، والخطوات إلى مستقبلٍ أفضل، وفي هذا الشأن يصفه المحيطون به بأنَّه لا يُضيِّع دقيقة واحدة في السكون واللاعمل، فهو على الدوام يتطلَّع إلى تحقيق رؤيته بأن تصبح الإمارات العربيَّة المتحدة الدولة العظمى ذات المركز الأوَّل في العالم، وهو يدفع كلَّ من حوله في الاتجاه نفسه.

في كتابه «رؤيتي»، يشبِّه الشَّيخ محمد بن راشد الأمر بالحياة في الغابة، فيقول: «يستيقظ الغزال كلَّ يوم على استعداد للهروب من الأسد، وإلا سيموت، وبالمقابل يستيقظ الأسد وهو يعلم أنَّه يحتاج إلى الركض أسرع ليلحق بالغزال وإلا سيموت جوعاً، إذ إنَّها لعبة البقاء في صراع الحياة، وسواء كنت ترى نفسك أسداً أو غزالاً، فعليك الركض، أو ستتخلَّف عن الركب، ويجب أن تكون الأول دون النظر إلى هويَّتك وأين تقف في هذا العالم ومن هذه الحياة، وعليك أن تقاتل من أجل حياتك، ولكن على عكس ما يحدث في الغابة، لن تحتاج إلى الركض فقط، فمفتاح البقاء على قيد الحياة هو الابتكار.

العالم يتغيَّر، واصِل التغيير

لتجنُّب التخلُّف عن الركب في سباق الحياة، عليك أن تأخذ خطوة إلى الوراء لترى أين تقف الآن، وأين يجب أن تكون بعد قليل، وهذا أمر بالغ الأهمية لأنَّك عندما تكون في السباق قد تشعر وكأنَّك تحرز تقدُّمًا بينما أنت لا تدرك في الواقع أنَّك عالقٌ في نفس المكان، وقد يحدث الأسوأ، وتسير في الاتجاه الخطأ، فالعالم لا يتوقَّف عن التغيُّر أبداً، وعليك أن تستوعب ذلك التغيُّر وتتقبَّله وإلا ستضيِّع جهودك وأنت تسير في طريق مسدود، بينما يندفع الجميع في الاتجاه الآخر.

في عام 2013، كان الشَّيخ محمد بن راشد يحضر القمَّة العالميَّة للحكومات في دبي، عندما سأله مراسل

«متى ستبطئ دبي من حركتها وتقرِّر الاستقرار على ما حقّقته من إنجازات؟»، وكانت الإجابة: «لن يحدث ذلك أبداً»، ففي هذا السباق لا يوجد خطُّ نهاية.

أنت لا تستطيع التوقُّف إلا لكي تلتقط أنفاسك وتطوِّر ذاتك وتشحذ همَّتك وتضاعف قدراتك، فإذا ظننت أنَّك قد وصلت إلى النهاية، فستظهر نهايةٌ أخرى، وعليك أن تركض باتجاهها، فأيّةُ دولة تتوقَّف عن الحراك ستتخلَّف وتُنسى، إذ إنَّه سباق ماسٍ قرَّر الشَّيخ أن يخوضه بشجاعة، ولن يرضى أبداً بغير أن يحقِّق رؤيته، وحينئذٍ ستتكوَّن لديه رؤية أخرى؛ إنَّه أمرٌ لا نهائي ورائع.

التواصل مع العالم بأكمله

هنا فرق بين أن تتحدَّث عن الناس وإلى الناس، وبين أن تتواصل معهم، فالتواصل أمرٌ ضروري لمَن يتطلَّع إلى أن يكون قائداً عظيماً، فالقادة يوصِّلون رؤيتهم إلى فريقهم الكبير وفرقهم الصغيرة ويضعونها على الطريق ذاته، إذ يتشارك الفريق تلك الرؤية نفسها ويثق أعضاؤه بقائدهم ثقة كبيرة. ويتطلَّب الأمر آليَّات عديدة ومهارات لتوصيل رؤيتك بنجاح، ولكنَّ أهمَّ ما تحتاج إليه هو أن تتحدَّث من قلبك، فلست بحاجة إلى خطاب مثالي، فكلُّ ما تحتاج إليه هو امتلاك رؤية والحديث عنها بصراحة وصدق ووضوح.

وبمجرَّد أن تفعل ذلك ستحتاج أيضاً إلى النصائح والحِكَم التالية لتمضي في طريقك على دروب النجاح:

1. **الإنصات:** لا تتوقَّع أن تعرف كلَّ شيء عمَّا يحدث في مدينتك أو مؤسَّستك من التقارير المكتوبة. لكي تعرف حقيقة نقاط قوَّتك وضعفك، عليك أن تتواصل مع الناس وتستمع إليهم، ويجب أن تواكبهم وتكون معهم بروحك وجسدك، ولهذا السبب فهو أمرٌ عاديٌّ في دبي أن ترى الشَّيخ محمَّد بن راشد يقود سيارته متجوِّلاً في الشوارع ليراقب علامات التطوير ويوجِّهها ويُجري اتصالات تلقائيَّة بالناس؛ فيسأل ما إذا كان كلُّ شيء على ما يرام، وهذا الأمر واحدٌ ممَّا يميِّزه عن معظم القادة.

2. **التواصل:** تُعدُّ منصَّات التواصل الاجتماعي أدوات قويَّة يستخدمها تقريباً الجميع حول العالم، فهم يعتبرونها أدواتٍ سهلة للتواصل مع الآخرين، ويستخدم الشَّيخ محمَّد بن راشد وسائل التواصل الاجتماعي بالفعل، ولكنَّه اتخذ خطوة أكثر تقدُّماً فأنشأ تطبيقاً جديداً ليستخدمه الناس في تقديم المقترحات والشكاوى، ففي العشر الأواخر من شهر مارس عام 2015 قاد سموه أكبر عملية عصف ذهني في التاريخ لتطوير الصحة والتعليم، حيث أرسل عشرات الآلاف من المواطنين والمقيمين أكثر من 60 ألف اقتراحاً عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، تم تنفيذ مئات الاقتراحات منها.

3. **البساطة:** إنَّه عصر السرعة، فلا تدفع الناس إلى الملل بالخُطب الطويلة، بينما تستطيع في العصر الحديث توصيل ما تريده بمجرَّد «تغريدة».

4. **ارسم صورةً جميلة:** يتفاعل الناس دائماً مع المناظر الجميلة، فبإمكانك أن تتحدَّث مراراً وتكراراً عن الخدمات

الجيِّدة وفوائدها وسيفهم الناس وجهة نظرك، لكن إذا قارنت بمبادرات السعادة وإنشاء وزارة خاصة بها وجعلها هدفاً استراتيجياً تتبناه مختلف مؤسسات الدولة، فستلاحظ تحول الجمال والسعادة والتفكير الإيجابي إلى سياسة حكومية عامة.

5. الثقة: إذا وعدت الناس بشيء ما، فافعله، ومهما كلَّفك الأمر ومهما تطلَّب من جُهد، فعليك أن تتأكَّد من الوفاء بوعدك، فالثقة هي لُبُّ علاقتك بأعضاء فريقك وبشعبك، ومن دونها تجد نفسك وحيداً في مهبِّ الريح.

6. رواية القصص: لست بحاجة إلى جمع فريق من الأشخاص لإعداد خطابك كلَّما احتجت إلى إلقاء خطاب، فالأمر لا يحتاج أن تكون فصيحاً وفقيهاً لُغويّاً لتصل رسالتك إلى الجميع، أنت تحتاج فقط إلى التحدُّث عن مشاعرك الحقيقيَّة ونقل تجاربك الشخصيَّة، إذ سيرتبط الناس بها وستؤثِّر فيهم أكثر بعشر مرات من أيِّ خطابٍ مُعدّ، فنحن بشر، نشعر جميعاً بنفس المشاعر، وهذه أرضيَّة مشتركة نقف عليها جميعاً، وجنباً إلى جنب.

الشَّيخ محمد بن راشد قائد استثنائي بالتأكيد، ولكنَّه ليس ساحراً، وقد حقَّق كلّ تلك الإنجازات من خلال رؤيته التي عمل بجِدٍّ لتحقيقها، وبما أنَّه استطاع أن يفعل ذلك، فلِمَ لا تستطيع أنت؟ ولم لا نستطيع نحن جميعاً؟

الدكتور/ يسار جرار

مستشار استراتيجي ينصبُّ تركيزه على تطوير القطاع العام في الأسواق النامية منذ ثلاثة عقود وحتى الآن، مستثمراً أحدث معطيات التكنولوجيا والتعلُّم والتعليم، وعمل مستشاراً للعديد من الجهات والمؤسَّسات، ومنها: مكتب رئيس وزراء دولة الإمارات العربيَّة المتحدة، والمجلس التنفيذي لدبي والمجلس التنفيذي لأبوظبي، والبلاط السلطاني العُماني، والهيئة العامَّة للاستثمار في السعوديَّة، ودول أخرى.

عن المؤلف

كتب مشابهة:

رؤيتي

التحدِّيات في سباق التميُّز. تأليف: محمد بن راشد آل مكتوم. موتيفيت للنشر.
دبي، 2006

قصَّتي

خمسون قصَّة في خمسين عاماً. تأليف: محمَّد بن راشد آل مكتوم. إكسبلورر للنشر.
دبي، 2019

الوصايا العشر للإدارة الحكوميَّة

مستوحاة من كتاب "قصَّتي". إعداد كليَّة محمد بن راشد للإدارة الحكوميَّة.
دبي، سبتمبر 2019

تواصلوا معنا على:

ص.ب: 214444، دبي
الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على:
pr@ mbrf.ae

MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

الاشتراك السنوي: 12 إصداراً (36 عدداً)

داخل دولة الإمارات:
- الأفراد: **200** درهم
- المؤسسات: **240** درهماً
- للاشتراك الإلكتروني: **100** درهم إماراتي

خارج دولة الإمارات:
الأفراد: **150** دولاراً أمريكياً
- المؤسسات: **250** دولاراً أمريكياً
- للاشتراك الإلكتروني: **60** دولاراً أمريكياً

يرجى تحويل القيمة إلى حسابنا البنكي على العنوان التالي:
Account Title: Qindeel llC
Account number: 001520069891101
IBAN: AE310240001520069891101
SWIFT Code: DUIBAEADXXX

توزيع

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية
Mohammed Bin Rashid
Al Maktoum Global Initiatives

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM
KNOWLEDGE FOUNDATION

#استثمر_وقتك_بالمعرفة

https://mbrf.ae/ar/#knowledge-hub

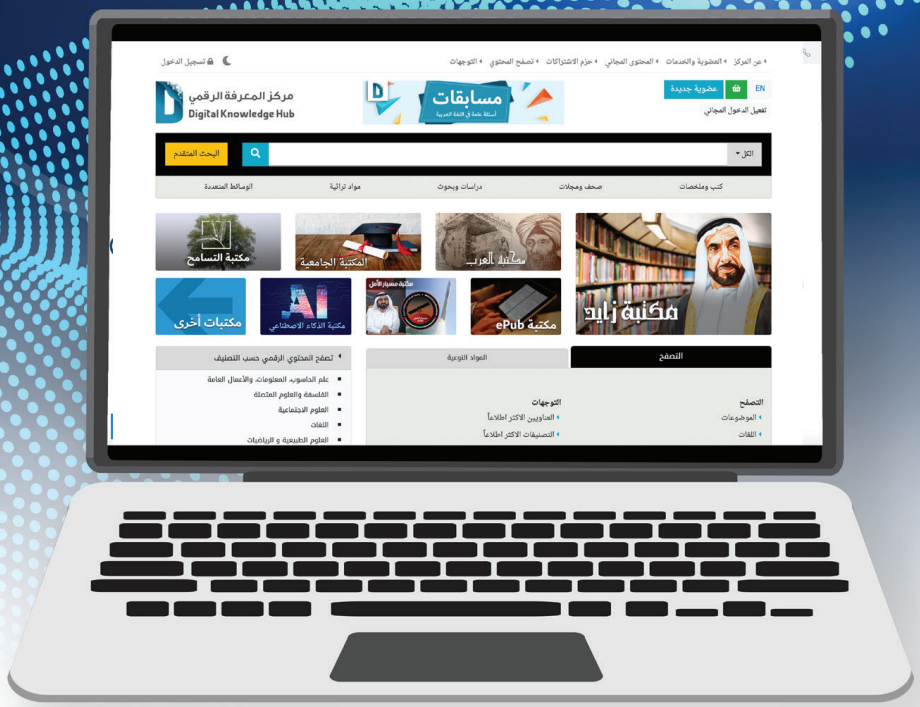

مركز المعرفة الرقمي
Digital Knowledge Hub

3.5 ملايين مادة رقمية

إتاحة مفتوحة لـ 350 ألف عنوان

حلول المستودعات المؤسسية - حلول التحول الرقمي